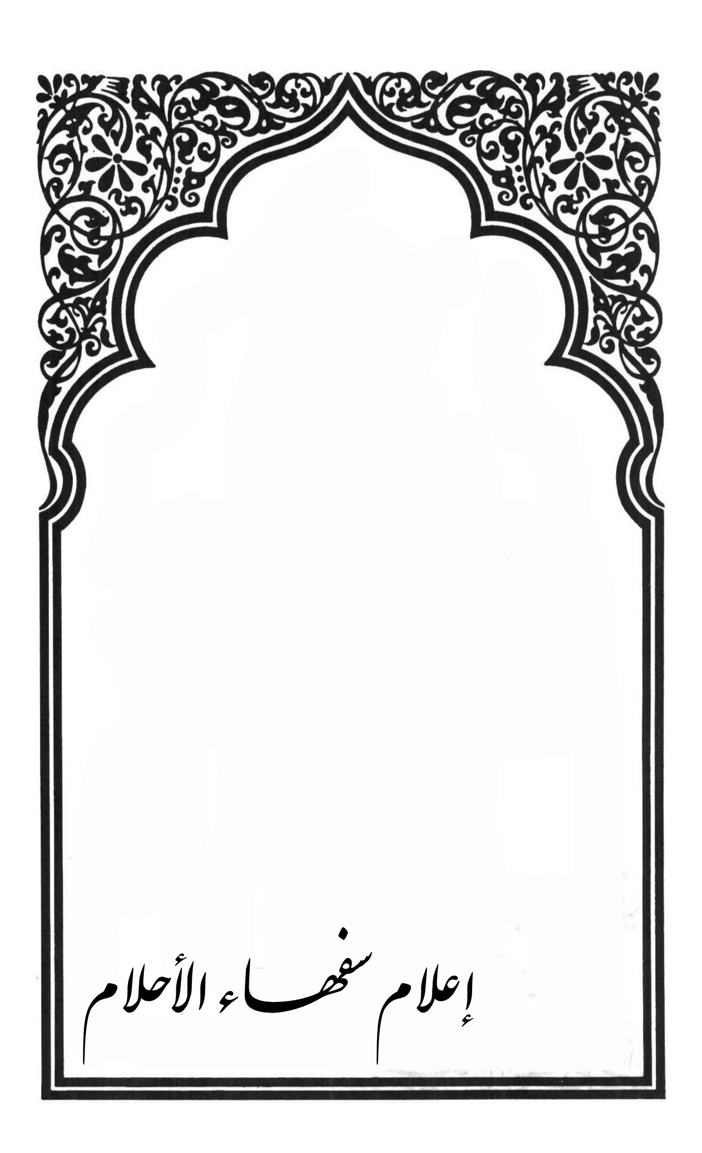
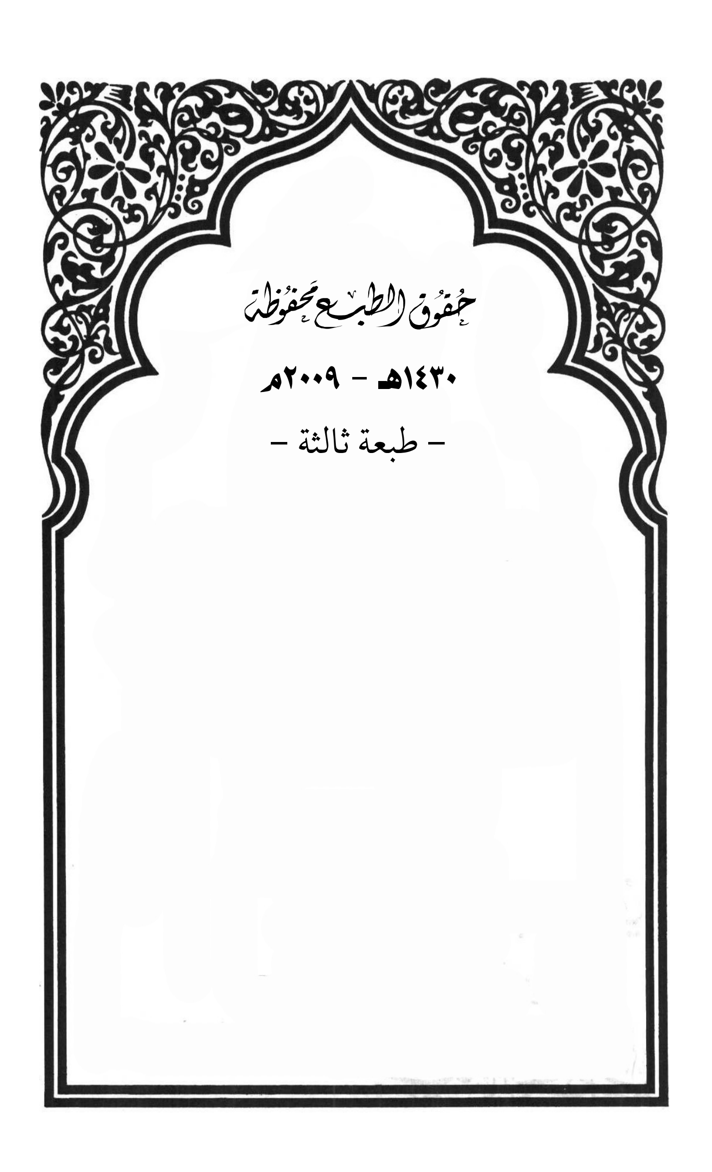
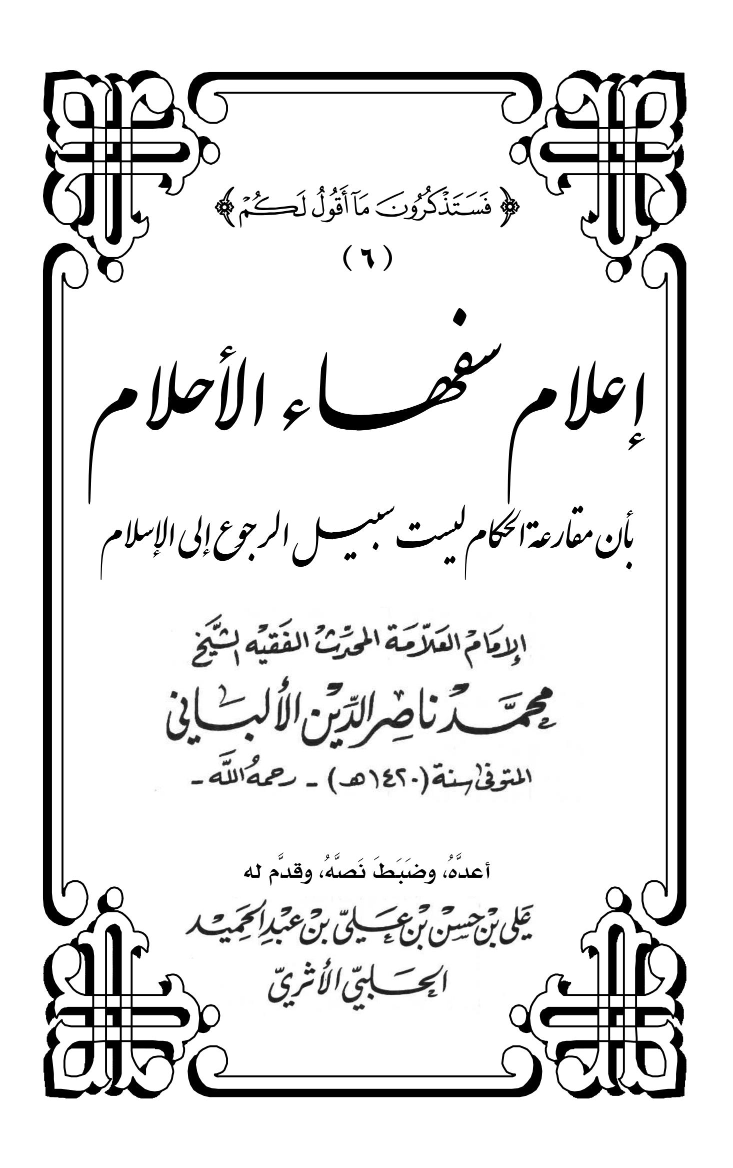


إعلام سفهاء الأحلام



١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

- طبعة ثالثة -



﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾

(٦)

إعلام سفهاء الأحلام

بأن مقارعة الحكام ليست سبيل الرجوع إلى الإسلام

الإمام العلامة المحدث الفقيه الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني

المتوفى سنة (١٤٢٠هـ) - رحمه الله -

أعدَّهُ، وضَبَطَ نَصَّهُ، وقدَّم له

عَلي بن حسن بن عَلي بن عَبد الحَميد

الحَلَبيّ الأثريّ


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَـدُهُ، وَنَـسْتَعِينُهُ، وَنَـسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَـنْ يَهْدِهِ الله؛ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله -وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه-.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتابُ الله، وَأَحْسَنَ الهَـدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَـةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَة، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّار.

وبعد:

فقد قِيلَ -قديماً-: **كلامُ السّلَفِ قليلٌ: كثيرُ البركةِ**، وكلامُ الخَلَفِ كثيرٌ: قليلُ البركة...

وإنَّ كلامَ أئمَّتِنا **الأثَرِيِّين**، وعُلمائِنا **السَّلَفِيِّين**: مبنيٌّ على هذا **التأْصيلِ الجامِع**؛ فهو قليلٌ، لكنّه رائِعٌ ماتِع.

وليس هو -في الوَقْتِ نفسِه- **مُجَرَّدَ هَذْرٍ وإنشاءٍ!** أو **تَهْييجٍ وتَثْويرٍ!!**

فهذا -في هذه الأيَّام- أقربُ سبيلٍ إلى قُلوبِ الهَمَج **الرَّعاع**، وأقصرُ طريقٍ إلى رِضى العامّة مِنَ حُشودِ **الأَتْباع!!**

وهذه الرّسالةُ -**في أصلِها**- جوابٌ على سُؤالِ سائل؛ -في مجلسٍ-:

السُّؤالُ واقعٌ في نِصْفِ دقيقةٍ**!**

والجوابُ مُمْتَدٌّ نحوَ ساعةٍ...

... لكنَّها حَوَتْ مِن التّأصيلِ **الدَّقيق،** والتّفصيل **العميق**: ما يُغني عن **ألفِ ساعةٍ وساعةٍ** -مِن التّشديقِ والتّخريق-**!**

ولقد انتشر هذا السُّؤالُ مَعَ الجوابِ -**مِن قديمٍ**- على أشرطةِ تسجيل- بعنوان: «**كيفيَّة التَّعامُل مَعَ الواقِع**»[1]-.

(١) وله عنوانٌ آخر؛ هو: «**ففِرُّوا إلى الله**».

ثمّ نُشِرَ في «**المجلّة السلفيَّة**» (العدد التّاسع: سنة ١٤٢٥هـ -ص ٦٥-٧٨)، تحت عنوان: (**مُنازعة الحُكّام ليست حَلاًّ لِنُهوضِ الإسلام**): بمراجعةِ وإعداد [١] أخينا الفاضِلِ الشّيخِ أبي يوسُف موسى بنِ عبد الله آل عبد العزيز -**رحمهُ الله**-.

ولـمَّا رأيتُ جوابَ **شيخِنا** الإمام -رحمه الله- **كالبلسَم للدّاء، والشِّفاء للبلاء**: عَرَفْتُ أَهَمِّيَتَهُ، و لزومَ مزيدِ ضبطِهِ، وتحريره، وتنسيقِه؛ **حتّى يَعُمَّ نفعُهُ، وتنتشرَ فائدتُهُ، ويَعْظُمَ أَثَرُهُ.**

---

(١) ولقد أَعَدْتُ مُراجعَتَه، ومُقابَلَتَه -على الشّريطِ الأَصْلِ-؛ فتحصَّل -عندي- تعديلٌ (كثيرٌ) على المنشورِ في «المجلّة السلفيّة» -جزى الله القائِمَ عليها خيراً-.

ولقد سمَّيْتُهُ بِاسْمٍ قريبٍ -**جِدًّا**-مِن مضمونِهِ وفحواه؛ هُوَ:

«إعلام سفهاء الأحلام؛ بأن مقارعة الحكام ليست سبيل الرجوع إلى الإسلام»

وهذا العُنوانُ مُستفادٌ -**أوّلاً**- مِن عنوان النّشرةِ السَّابِقَةِ [1] المُشار إليها -آنِفاً-.

وثانياً: أنَّهُ مُتَضمِّنٌ لقولِ النبيِّ ﷺ -في وصف الخوارِج-: «... حُدَثاء الأسنان، **سُفهاء الأحلام**..» -رواه البُخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) عن عليّ -رضي الله عنه-.

---

(١) وأقولُ لهُ ما قالَهُ **الأوَّلُ**:

وَهْوَ بِسَبْقٍ حائِزٌ تَفْضيلاً مُستَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الجميلا

والله يَقْضي بِهِباتٍ وافِرَة لي ولهُ في دَرَجاتِ الآخِرَة

وثالثــاً: يحمــلُ إشــارةً صريحــةً إلى **المَخْــرَجِ** الشرعيِّ -الوحيد- مِمّا نحنُ فيهِ-؛ المذكور في قوله ﷺ: «.. **حتّى ترجِعوا إلى دينكم**»[(١)].

وَمِمّا يلزمُ ذِكرُهُ -في هذه المقدّمة-:

الإشارةُ إلى مـا يجـري هـذه الأيّـام- مِـن **فِـتَن مُدلَهِمَّة**؛ أوقعت في أرض المُسلمين -بعامّةٍ-، **وبلاد الحَرَمَيْـن** -بخاصّة- كثيراً مِن **البلاء**، وشديداً مِـن **اللأواء**...

وهـي مِــن صَنَائِــعِ أولئكَ النَّفَر **الجَهَلَــةِ(!)** -أنفسِهِم-؛ الّذين لم يعرِفوا **طريقَ الحقِّ**، ولم يهتدوا **الصِّراطَ المستقيمَ**؛ فــ﴿ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾...

---

(١) انظُر ما سيأتي (ص٧٣).

ولعلّه مِن أجلِ ما فيهِم مِن انحِرافٍ **وضلالٍ**: بِتْنَا[1]: «نقرأُ -**اليومَ**- في الصحف والمجلاّت، ونُطالع في البيانات والتقريرات، ونسمع في الإذاعات والفضائِيَّات: **مصطلحاً (خاصًّا!) -جديداً!!-** أُطلق على أولئك النَّفَر -الذين خرجوا عن **جادّة الحقّ**، وخرجوا على **أهل الحقِّ**؛ فنقضوا الأُمّةَ في **أمنِها**، وعاكَسُوها في **أَمانِها**، وناقضوها في **إيمانِها!**-؛ وذلك وصْفُهُم بـ: **(الفئة الضالّة)!!**

---

(١) مِن هُنا إلى آخِرِ هذه المقدِّمة: نَصُّ مقالي «**الفئة الضالّة؛ سببُ ضلالها! وأبرزُ سماتِها!!**» المنشور في مجلّة «الفرقان» **الكويتيّة** -عدد (٢٩٨-٣جمادى الأولى/ ١٤٢٥هـ).

وقد بلَغني أنّه نُشر في جريدة «الاقتِصاديّة» -**السُّعودِيَّة**- قريباً مِن هذا التّاريخ.

فاسـتوقفني هـذا **المُـصْطَلَحُ** كثـيراً -وبِتَـأنٍّ **وازدياد-!!**

هل هو وافٍ بالمقصود **والمُراد؟!**

وهل هو كافٍ في تحذير العباد، وإنقاذ **البلاد؟!**

وعُقْـدَةُ ذلـك -عِنـدي-بوضـوحٍ-: أنَّ **(الضلال)** متعدّد **الصور**، ومتنوّعُ **الأشكال**؛ فعلى أيِّ معنىً -منها- يَقَعُ ذلك **(الضلال)** -حتّى **يُحْذَرَ** منه، **ويُحاذَرَ** عنه-:

فمِـن الـضالِّين مَـن يرجـعُ **ضـلالُهُ** إلى نفسه -انحرافاً إلى الهوى-**!**

ومِن الـضالِّين مَـن يعـودُ **ضـلالُهُ** إلى تـصوُّفٍ غارِق، وغُلُوٍّ مارق**!**

وَمِنَ الضالِّين مَن ينطلقُ **ضلالُهُ** من جهلٍ، وتعالُمٍ، وتطاوُل**!!**

... إلى غير ذلك مِن **أشكالٍ** عِدَّة، **وألوانٍ** مُتعَدِّدة**!!!**

وعليه؛ فإنَّ القَنَاعَة بِتعريفِ هذه **(الفئة الضالّة)** بأنّها -فقط- **(الفئة الضالّة!)**: لا يَفِي بالتّحذيرِ **منها**، ولا يَكْفي بالإبعادِ **عنها**؛ لاشتراكِ صُوَرٍ شَتَّى من الضلالِ: بهذا الوَصْف من **(الضلال)!**

فالواجِبُ **-الذي لا حَقَّ سواه-** نِسْبتُها -وتَلْقيبُها- بما ينطبقُ عليها **-جزماً-**، ويُرشِدُ إليها **-حَتْماً-** مما تَمَيَّزَتْ به، وعُرف عنها -مِن **(التَّشْوير)**، إلى **(التكفير)**، فـ **(التفجير)**، وصولاً إلى **(الخروج على الحكّام)**؛ مِن خِلالِ رمي أهلِ العلم: بـ

(العمالـةِ)، و(**الإرجـاء**)... مَلْفوفـاً ذلـك -كُلُّـه- بِـــ (**التحــزُّب** الظَّــالِمِ)، و (**الــسِّرِّيَّة المُظلِمَــة**)... **وهكذا!!**

والوَصْـفُ **الجـامعُ** لهـذه الـسِّمات -كُلِّهـا- في هؤلاء **الفَعَلَةِ!**- بحيث يكادُ يكونُ مُتَّفَقاً عليـه بـين **أهل العلم وطُلاّبه، ودُعاة منهج الـسلف -الحـقِّ- وأصحابه-؛** أنّهم (**التكفيريُّون**) [1] **!** أو: (**أصحابُ الفكرِ التكفيريّ**)**!!** لانحرافِهم، وغُلَوائِهم-.

---

(١) **ولا تُنافي** هـذه النّـسبةُ **-للتَّنفـير-** التأْصـيلَ العلمـيَّ المنضبِطَ **لقواعِدِ التّكفير** -الّذي له **شروطُهُ، وأهلُهُ**-!

فإنكارُنـا -إذن- مُتَوَجِّـهٌ إلى تَكفـيرِهم **المُنْفَلِـت؛** بآثـارِهِ **الهَوْجـاء!!** كـما بَيَّنْتُـهُ في كتـابيّ: «التّبـصير بقواعـد التّكفـير» (ص٤١-٤٥)، و«الدُّرر المُتلألِئة.. » (ص٦٥).

فلماذَا لا (**نُعْلِن**) بهذا الوصف؛ «**كلمةَ تذكير**»، و (**نَسْتَعْلي**) بهذه السِّمَةِ؛ لِمزيدٍ مِن «**التحذير**»، و(**نُصرِّح**) بهذا الوصْم؛ «**صيحةَ نذير**»؟!

وتلك السِّماتُ تنطلقُ **شرارتُها** -وتنتشِرُ **قواصمُها**- على صُورةِ **ظواهرَ عِدّة**؛ أجملَها بعضُ (أهلِ الخبرةِ) -من الدُّعاةِ[1] وذوي العلمِ والمعرفةِ-جزاه اللهُ خيراً- **في نِقَاطٍ مُتعدِّدةٍ** -أهمُّها-:

١- تصدُّرُ حُدَثاءِ الأسنان، **وسُفَهاء الأحلام** لأمور الدعوةِ إلى الله، والأَمرِ بالمعروف، والنّهي

(١) انظُر: «**الخوارِج: أوّلُ الفِرَقِ في تاريخ الإسلام**» (ص٢٨) للأخ الدّكتور ناصر العقل -وفّقه الله-بتصرُّفٍ يسير-.

وعنه: كتابي «**صيحة نذير بخطر التّكفير**» (ص١٩-٢٢- طبعة سنة ١٤١٧هـ).

عن المنكرِ؛ **بلا** علمٍ، **ولا** فقهٍ، **ولا** تجرِبةٍ، **ولا** رجوعٍ إلى العلماءِ، وأهلِ الفقه والتجرِبة.

٢- هَيْمَنَـةُ **نَزْعَـة الخُـروج** عـلى أذهـانِ بعـضِ الناس، **وكثرةُ الثرثرةِ بها**، وإطلاقُ الأحكـامِ فيهـا؛ في حين أنَّهم **ليسوا من أهلِ الحَلِّ والعَقْـد**، ولا مـن **الراسخين** في العلم -الَّذين يَعْنيهم الأمرُ-شرعاً-.

٣- شُيُوعُ ظاهرةِ التكفير؛ بلا ضوابطَ شرعيّـة، ولا فقـهٍ، ولا تثبُّـتٍ؛ بـما في ذلـك **الأحكـامُ** عـلى الأشـخاصِ والجماعـاتِ والهيئـاتِ والأنظمـةِ -وغيرِها-، **والتكفيرُ باللوازِم!**

٤- التسرُّعُ في إصدار الأحكامِ والمواقِف؛ بمجرَّد **الشائعاتِ**[1] أو القرائنِ، والظُّنونِ أو اللوازِم.

(١) كـذلك الطُّفَـيليِّ: الّـذي (**أشـاع!**) بـين أمثالِـهِ مِـن=

٥- الخطأُ والجهلُ في منهج الاستدلال؛ ومنه: الاستدلالُ بالنّصوصِ على غيرِ ما تدلُّ عليه، **وعلى غيرِ قواعدَ شرعيّة**، وإنزالُ النصوصِ على غير ما تدلُّ عليه، **والجهلُ بفهمِ السلفِ** وتفسيرِهم للأدلّة، **وعدمُ مراعاة قواعد الاستدلال**؛ من حيثُ: العمومُ والخصوصُ، أو الإطلاقُ والتقييدُ، والنّسخُ، ونحوُ ذلك..

٦- عَدَمُ اعتبار قواعد المصالحِ والمفاسِد؛ الّتي ينضبطُ بها **أمنُ الأمّةِ، وأمانُها، وإيمانُها**..

=الطُّفَيليِّين فِريةَ وُجودِ وليمةٍ؛ ثُمَّ لَـمَّا رأى توافُدَهم، وتهافُتَهم، وتسابُقَهم: **صَدَّقَ كَذِبَته!!** فَتَسارَعَ معهم!!!

فما أعْجَلَ أُولاءِ في الشّائِعات! وإسراعِهِم إليها!!

وما أشدَّ تصديقَهم لها!!! وانصِياعَهُم وراءَها!!!!

وعند المُحاقَقَةِ معهم: **يُكابِرون، ويستكْبِرون**...

٧- أخذُ العلمِ عن **غيرِ العُلَماء**، وتلقِّيهِ عن **الصِّغارِ** والمُثقّفين والمفكّرين **والحركيّين**؛ الذينَ هم في العلمِ الشرعيِّ **لا يخرجون من فصيلةِ العَوَامّ!!**

٨- سوءُ الأدبِ مع العُلَماءِ والمشايخِ وطُلاّبِ العلمِ الشرعيِّ، ويتمثّلُ ذلك: **بِلَمزِهِم واستِنقاصِهِم**، وبإشاعةِ ما يُسيءُ إليهم، ويَنقُص اعتبارَهم عند الآخرين، **ويشحَنُ قلوبَ الناس والشبابِ عليهِم**، والجرأةُ على الطّعنِ فيهِم، **والتشهيرِ بهم**.

٩- سوءُ الأدبِ، والجفاءُ **-تديُّناً!-** مع مَن يَجِبُ احترامُهُم وتوقيرُهم؛ كالوالدين، والإخوة، وكبارِ السّنِّ، والمُعلِّمين، والجيرانِ، والزّملاءِ، **وأهلِ الاعتبار من الكُبَراءِ وذوي الهيئاتِ**.

١٠- سرعةُ الاستجابةِ للفتن، والتصرُّفاتُ الغوغائيّةُ، والجمهرةُ، **والتَّهييجُ**، والتداعي عند كلِّ صيحة؛ **دون الرّجوع لأهل العِلمِ والحِلْم والفقهِ والرأي، إلاّ مَن يوافقُ هواهُم**[1] !

١١- الولاءُ والبراءُ على الأهواءِ والرَّغباتِ، وما يوافقُ المواقف، لا على الدّليل والسّنّة.

١٢- الخوضُ في **المسائلِ الكُبرى**، والقضايا الخطيرة، وشؤون الأُمَّة العُظمى؛ **التي لا يَبُتُّ فيها إلا العلماءُ المعتبرون والرّاسخون**، وأهلُ الحَلِّ

(١) فالّذي يُوافِقُهُم -اليومَ- **مُقَدَّمٌ عندهم**؛ فإذا خالَفَهُم -غَداً-: **نَبَذُوهُ وأبعَدوهُ**، وشهَّروا به وأخّروه!!
هكذا؛ **هوىً أعمىً، وعصبيَّةٌ مقيتةٌ.**

والعَقْدِ في الأُمَّـة، مثـلِ **تكفـيرِ** الأعيـانِ والهيئـات، والخوضِ في البيعةِ **والخروج**، ونحو ذلك.

١٣- غَرسُ الغِلِّ، وشحنُ قلـوبِ النـاس عـلى المخـالِفين؛ ومِـن ذلـك: **شـحنُ قلـوبِ الـصِّغارِ والنساء والعوامِّ والغَوْغاء** -الذين لـيس لهُـم حَـلٌّ ولا عَقْـدٌ-؛ ممـا يُفْـسِدُ ذات البَـيْن، ويفـتحُ بـابَ **الغوغائيّـة** والفِـتنِ التـي **تُفـسِد** الـدين، **وتُهلِـك** الحرث والنسل.

١٤- إدمانُ الكلامِ والثرثرةِ فيما لا شـأنَ للعامّـةِ فيه؛ مـن الـسياسةِ والمظـالمِ، ونحـو ذلـك ممّـا أمـر الرسولُ ﷺ **بالصبرِ** عليه؛ ممّا **لا يمكن معالجتُـهُ إلا مع ذوي الشأنِ**، وأهلِ الحَلِّ والعَقْدِ في الأمّـةِ -**من العُلماءِ والولاة**-، وأهلِ الرأيِ والمشورة.

١٥- ضِيقُ العَطَنِ، وقلّةُ الصبرِ، والتصرفاتُ **المتشنّجةُ**، واستعجالُ النتائجِ في أمرِ الدعوة -وغيرها-، مما يبعثُ روحَ اليأسِ والتشاؤم.

١٦- ضعفُ الحِكمةِ، وقلّةُ التجارِب، مما يجعلُ البعضَ يقعونَ في أخطاءٍ وقع فيها السابقونَ مِن أمثالِهم! فلم يستفيدوا من العِبَرِ والدروس؛ و«السّعيد من وُعِظَ بغيرِه» (١).

١٧- نزعةُ العُنفِ واستعمال القوّة، بما في ذلك اللجوءُ إلى الأعمالِ غيرِ المشروعة -**في سبيل النّكاية بالمُخالِف**-؛ **كالوِشاية، والاستعداء، والبهتان** (٢)، **والمقاطعة** ...

---

(١) كما رواه مسلمٌ مِن قولِ ابنِ مسعودٍ -رضي الله عنه-.

(٢) وهذا مِن أشهر (**أسلحتِهِم!**)، وأمضى سكاكينِهم!!=

وقد يصلُ الأمر عِند بعضِهم إلى **الضربِ، والإضرار المباشِر** [١] !

١٨- الإخلالُ بمفهومِ **الأمرِ** بالمعروف **والنهيِ** عن المنكر، وأساليبه، أو سلوك منهجِ **المعتزلة، والخوارِج**، وأهلِ الأهواءِ في ذلك.

فكيف إذا أَنْتَجَ ذلك -كلُّه- بَعْدُ- **التفجيرَ**،

= وليس للمبهوتِ منهم (!) -معه- إلاّ **الصّبرُ** (عليه!) ثم **الدُّعاء** (عليهم!!)..

فـ..

هل نُجابِهُهُم **بمثلِ** صنائِعِهم؟!

والله؛ لن نفعَلَ؛ فالله سميعٌ بصير.

وهو -سبحانه-: ﴿يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.

(١) وقد **حَصَلَ** غيرَ مَرّةٍ؛ ولكنّ الله **سَلَّم**...

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾.

والتقتيلَ، والتشريدَ، ومِن ثَمَّ: تسلُّطَ أعداءِ الأُمَّةِ -عليها-؟!!

... **وفي الجملة**؛ فإنَّ هذه الظواهِرَ إنما توجَدُ -الآن- عند عددٍ -**وللأسف**- ليس بالقليل من أبناءِ الأُمَّة؛ ليسوا في بلدٍ واحِد، ولا في طائفةٍ -أو جماعةٍ- دونَ أخرى؛ **لكنْ**: قد **تكثُرُ** في جماعةٍ أو طائفةٍ أو بلد، **وتقلُّ** في أُخرى، وآخر!

بل ربّما يكون شيءٌ مِن هذه الظَّواهِر -**وما وراءَها** مِن تَبِعاتٍ -**فوا أَسَفي**- في طوائفَ **تندسّ تحت شعار السلفيّة!** وأخرى تدّعي الانتِماء إلى **أهل السنّة والجماعة!** وثالثةٍ تنتمي إلى **فرقٍ هالكة**؛ كالرافضة، **والخوارِج**، والمعتزلة، والصوفيّة، وأهلِ الكلام! ورابعةٍ تنتمي إلى جماعاتٍ **مُحدَثَة**، وشعاراتٍ **حادثة!**

وَبَعْدَ ذا -كُلِّه- نستطيعُ أن نقول -**بصراحةٍ ووضوحٍ**- تامَّيْنِ-:

إنَّ هذه **المعالِمَ**، وهاتيك **السِّمات**: لم تجتمع -على مَدَار التاريخِ الإسلاميِّ -كُلِّه- إلا في فرقة **(الخوارج)** -وما فَرَّخَتْهُ، أو تفرَّعَ عنها-؛ والتي تلتقي أصولُها ظواهرَ ومظاهرَ هذه **(الفئة الضالّة)** -هَداها اللهُ سواءَ السبيل-.

فالخوارجُ -كما يقولُ **(د. سفر الحوالي)** -هداه الله- في **لحظةِ اعترافٍ وإنصافٍ**[1] ! في كتابه الظاهرة

---

(١) **قد لا تتكرَّر!**

اللهمَّ اعْصِمنا...

وكتابُهُ -المُشارُ إليهِ- **مِن أَسْوَإِ ما سُوِّدَ في هذا العصرِ** مِن تَساويدَ **تنقُضُ منهجَ السَّلَف**، وتُؤسِّسُ طرائقَ **أهل البِدَع**، =

الظاهرة (!) «**ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي**» (١/ ٢٨٩)-حيث قال- واصفاً أصحابَ هذه (الظّاهِرة) -**مَعَ كونهِ جُزْءاً مِنها! ومِن أبْرَزِ عوامِلِها!!**-:

= وتُؤَصِّلُ سُبُلَ **الطَّعْنِ** في عُلَماءِ أهلِ السنَّةِ...

وقد وقفتُ -**قريباً**- على كِتابٍ جيِّد، يَقَع في ثلاثِ مئةِ صفحَةٍ؛ عُنوانُهُ: «**قراءة نقديَّة (لبعضٍ) ما ورد في كتاب (ظاهرة الإرجاء)، والردّ عليه**»؛ مِن تصنيفِ الأخِ الدُّكتور ياسِر بُرهامي -نَفَعَ الله بِهِ-.

ولْيُنْظَرَ -أيضاً- كِتابي: «**الدُّرَر المُتلألئة بنقض الإمام الألباني (فِريةَ) مُوافقَتِهِ المُرجئة**» -وهو نحوُ مئةِ تعليقٍ لشيخِنا الإمام الألباني -رحمه الله- في الردِّ على هذا الكِتابِ «**الظَّاهِرة**»!!-.

وأسألُ الله -تعالى- أن **يُعينَني** لإتمام -وإصدار- كِتابي: «**حوار هادي مع (د. سفر الحوالي)**» -يسّر الله إتمامَه-.

«فرقةٌ تميّزت عن سائرِ الفِرَق **بالغُلُوِّ والإفراطِ، والشططِ والتنطُّع**، كما تميّـزت في **منهجها الحركيِّ بالاندفاع، والتهوّر، والثوريّة العمياءِ**، والقابليّة السريعةِ للتمزّق والاشتعال.

فالجَلافةُ طبعُهم، وضِيقُ الأُفُقِ سَمتُهم؛ ما خُيِّروا بين أمرينِ إلا اختاروا **أعسَرَهُما**، وما رَأَوْا طريقَين إلا سلكوا **أشقَّهما**، وما صادفوا احتمالَيْنِ إلا انحازوا **لأبعدهما**»!!!

أقولُ:

صدق -والله- (**في هذه!!**)؛ ولكنّنا نرجو -**مُخلصين**- أن يُوافِقَ الخُبْرُ الخَبَرَ **اليَقِين**... ولو **بعد حين!**

ثم:

انظُر -أخي المسلِم-**أينما كنتَ، وكيفما أنتَ**- أينَ حالُكَ مِن هذه السّمات والنَّزَعات**!!**

وانظُر موقِعَك بَيْنها**!!**

وانظُر مِقدارَ تأثُّرِكَ -سلباً أو إيجاباً- بها**!!**

وإيّاك -**وإيّايَ**- مِن الحَملِ العاطِل، **والتأويلِ الباطِل**..

وإيّاك -**وإيّايَ**- والمُكابرةَ للذّات، **والمخادعةَ** للنفس..

وإيّاك -**وإيّايَ**- من الوساوس الشيطانيّة، و (الوشاوش) **الحزبيّة والفكريّة**..

وعليكَ -**أَخي**- أن تكونَ الحَكَمَ على نفسك، قبل أن تُثوى بِرَمسِك..

عليك -**أخي**- أن تسعدَ بمن **يُناصِحُك**، وأن تسخَطَ على مَن **يُمالِئُك**..

عليك -**أخي**- بالعلمِ وأهلِه، ودُعاتِهِ وَحَمَلتِهِ..

وإلا: وجدتَ نفسَك -**بلا وعيٍ، ولا شعورٍ**- تائهاً، **ضائعاً**... وفي أحضانِ هذه (**الفئةِ الضالّةِ**) ساقِطاً، **واقِعاً**...

ورحم اللهُ الإمامَ **ابنَ حَزْمٍ الأندَلُسيَّ** -القائلَ في كتابه«الفِصَل» (٥/ ٩٨)-:

«**فاعلموا** -رحمكمُ الله- **أنَّ جميعَ فِرقِ الضلالة لم يُجْرِ اللهُ** -تعالى-قَطُّ- على أيديهم **خيراً**، ولا فَتَح من بلاد الكفرِ قريةً، **ولا رَفَع للإسلام رايةً**.

ومـا زالـوا يَـسْعَوْنَ في **قلـبِ نظـامِ المـسلمين**، ويُفرِّقون كلمةَ المؤمنين، وَيَسُلُّونَ **السيفَ** على أهـلِ الدِّينِ، وَيَسْعَوْنَ في الأرضِ **مُفسِدين**».

... واللهُ –سبحانهُ– يقول:

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾؛ سواءٌ في الدنيا، أم في الآخِرة؛ ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾..

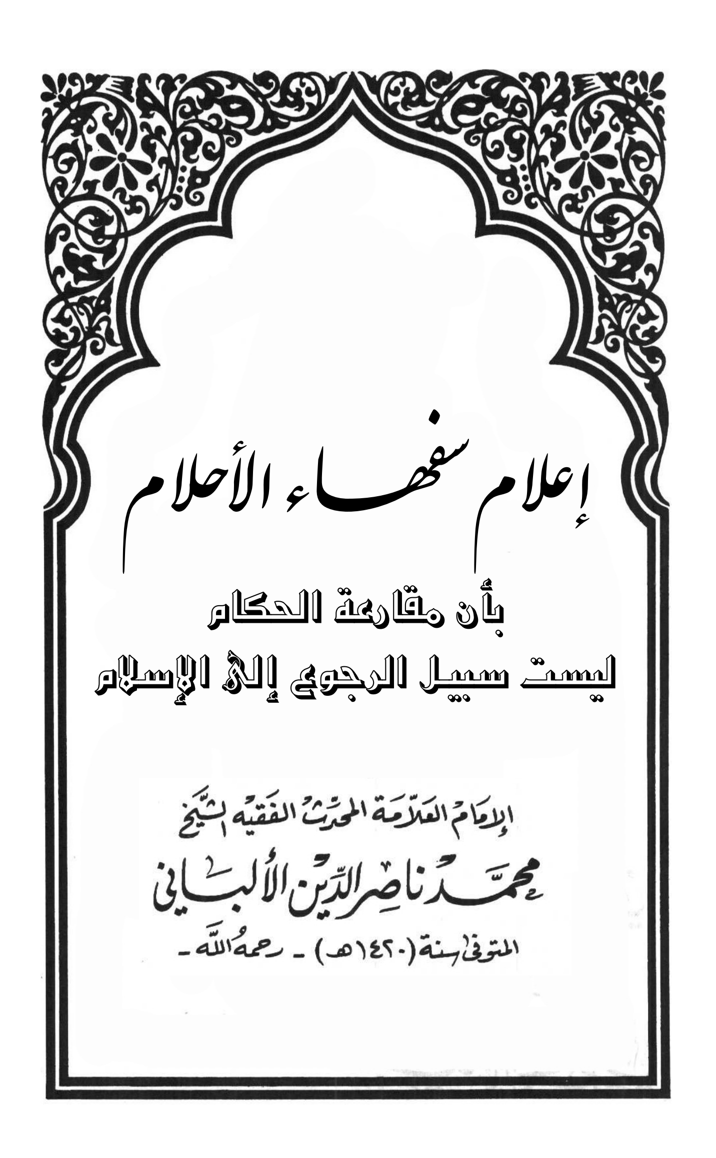
وهو –عزّ وجلّ– الهادِي والناصِر...

ورسـالةُ شـيخِنا –رحمـه الله–هـذه–: **تُعـالِجُ –بِعِلْمٍ–** هذه المُشكِلةَ القائِمَة، **وتُـصحِّحُ –بِحِلْـمٍ–** مسيرةَ مَنِ انحَرَفَ إليها! **وتُقوِّمُ –بتجربةٍ صـالِحَةٍ–** طريـقَ مَـن **تَكَعْكَـعَ** عليهـا!! بِعِلْـمٍ **فـائق**، ونَفَسٍ **رائِق**...

والله - العلِيَّ العظيمَ-أسألُ: أنْ ينفَعَ بِها مَن اطَّلَعَ **عليها**، وأن يكتُبَ الأجرَ لِمن أَرْشَدَ **إليها**؛ إنَّه -سُبحانَهُ- سميعٌ مُجيب.

وآخِرُ دَعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالَمين.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊


إعلام سفهاء الأحلام
بأن مقارعة الحكام
ليست سبيل الرجوع إلى الإسلام
الإمام العلامة المحدث الفقيه الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني
المتوفى سنة (١٤٢٠هـ) - رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال: نعلـمُ -شـيخَنا-في هـذه الأيّـام- **كَـمْ يُحـارَبُ الإسـلامُ في جميـع أنحـاء الأرض!** ولم نَـرَ اهتمامـاً مِـن الحُكومـات؛ فـماذا علينـا -نحـن- في هذا الأمر؟

وهـل نـأثمُ بجلوسِـنا لعـدمِ القيـامِ بعمـلِ أيِّ **شيء؟!**

جواب

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُهُ ونَستَعينُه ونستَغْفِرُه، **ونَعوذُ بِالله مِن شُرورِ أنفُسِنا**، وسَيِّئاتِ أَعْمَالِنا، من يهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه، ومَن يُضلِلْ فَلا هَادِيَ لَه.

وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلا الله -وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه-.

وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُه.

أما بعد: فالسؤالُ كأنّه -مِن حيث ظاهِرُهُ وألفاظُهُ-، أقلُّ مِمّا يقصده لافظُهُ؛ حين يقول: نجلس ولا نعمل أيَّ **شيء**!

وإنّـما يعنـي: **شـيئاً معيَّنـاً**، ولـيس أيَّ **شيءٍ** -مطلقاً-؛ لأنّه لا أحد -إطلاقاً- يقول: بأنّ المسلم عليه أن يعيشَ كما تعيشُ الأنعام، **لا يعمل شيئاً!** لأنّه خُلق لشيء عظيم -جدًّا-، وهو عبادةُ الله [1] -وحده لا شريك له-.

ولذلك؛ فلا يتبادَر إلى ذهن أحدٍ -إذا سمع مثلَ هذا السؤال- أنّه يُقْصَدُ منه: ألاّ يعملَ **أيّ شيء!** وإنّما يُقْصَدُ منه: ألاّ يعملَ شيئاً يُناسِبُ هذا الواقِعَ الّذي أحاط بالمسلمين من كُلّ جانب!

---

(١) وهذا أصلُ الأُصولِ الَّذي يَغِيبُ عن كثيرٍ مِن **الحِزبيِّين والحماسيِّين** -في غمرة انفِعالاتِهم وصنائِعِهم!- **فلا تَنْسَه!**

هـذا هـو الظّـاهِرُ مـن **مقـصود** الـسّائِل، وليس بملفوظِه**!**

وعلى ذلك نُجِيبُه:

إنّ وضعَ الدّعوةِ الإسلاميّةِ -**اليومَ**- لا يختلفُ -كثيراً ولا قليلاً- عـمّا كـان عليـه وضـعُ الـدّعوة الإسـلاميَّة في عهـدِها الأوّل؛ وأعنـي بـه: **العهدَ المكّي**.

وكلُّنا يعلمُ أنَّ القائمَ على الدّعوة -يومئذٍ- هو نبيّنا محمّد ﷺ، وأعنـي بهـذه الكلمـةِ: أنّ **الـدعوةَ كانت مُحارَبةً مِن القوم الّذين بُعث فيهم رسـولُ الله** ﷺ مِن أنفُسِهِم، كما في القرآن الكريم[1].

---

(١) كما في سورة التّوبة: ١٢٨.

ثمّ؛ لَـمَّا بدأتِ الدعوةُ تنتشرُ وتتّسعُ دائرتُها بين القبائل العربيَّة: **أُمِـرَ النبـيّ ﷺ بـالهجرة** مـن مكّـة إلى المدينة..

نحن -الآنَ- نأتي برؤوس أقلام؛ لأنَّ التأريخَ الإسلامي الأوّل، والسّيرةَ النبويَّة الأولى: معروفـةٌ معلومةٌ عند الكثير -إن شاء الله-.

ونقصدُ من هذا الإيجاز والاختِـصار الوصـولَ إلى المقصودِ مِن الإجابة على ذلك السؤال.

ولذلك؛ فإنّي أقولُ:

بعد أنْ هاجر النبيُّ ﷺ، وتبعه بعضُ الصّحابة إلى المدينـة، وبـدأ ﷺ يـضعُ النّـواةَ لإقامـة الدّولـة المسلِمَة -هُناك في المدينة المُنـوّرة-: بَـدَأَتْ في تلـك

الفترة -في المدينة- عداوةٌ جديدةٌ بين هـذهِ الـدّعوةِ الجديدةِ -أيضاً-؛ حيث اقتربت الـدّعوةُ مِـن عُقـر دارِ النّصارى، وهي سوريّة -يومئذٍ-، والّتـي كـان فيها هِرَقْلُ ملك **الرّوم**.

فصار -هُنـاك- عِـداءٌ جديـدٌ للـدّعوةِ؛ لـيس -فقط- مِن العَـرَبِ في الجزيـرةِ العربيّـةِ، بـل مِـن النّصارى -أيضاً- في شمالِ الجزيـرةِ العربيّـةِ -أي: مِن سوريّة-.

ثُمّ ظَهَرَ عَدُوٌّ آخَرُ؛ ألا وهو فارسٌ.

فصارت الدّعوةُ الإسلاميَّةُ مُحارَبةً مِن كلِّ الجِهات -مِن المشركين في الجزيرة العربيَّة، ومِن اليهود والنّصارى في بعض أطرافِها-، ثم مِن قِبَلِ

فارسَ الّتي كان العِداءُ بينها وبين النصارى شديداً؛ كما هو معلومٌ مِن قولِهِ -تبارك وتعالى-: ﴿الٓمٓ . غُلِبَتِ ٱلرُّومُ . فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ . فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[1].

الشّاهِدُ هُنا: لا نستغرِبَنَّ وضعَ الدّعوة الإسلاميَّة **في واقِعِنا المُعاصِر** - من حيث إنَّها تُحارَبُ مِن كلّ جانِب-**!!**

(١) سورة الرُّوم: ١-٤.

قال الإمامُ ابنُ كثير في «تفسيره» (١١/ ١٤-طبعة أولاد الشّيخ):

«.. لَـمَّا انتصرت فارسُ على الرُّوم: **ساءَ ذلك المؤمنين**؛ فلَـمَّا انتصرت الرُّومُ على فارِسَ: **فَرِحَ المؤمنون بذلك**، لأنَّ الرُّوم أهلُ كِتاب -في الجُملَة-؛ **فهم أقربُ إلى المؤمنين من المجوس**».

فَمِن هذه الحيثيَّةِ: كانتِ الدّعوةُ الإسلاميَّةُ -في **مُنْطَلَقِهَا الأوّل** -أيضاً- كذلك- مُحارَبَةً من كُلّ الجِهات.

وحينئذٍ؛ يأتي السؤالُ والجواب:

ما العَمَل؟!

ماذا عَمِلَ النبيُّ ﷺ، وأصحابُه الكرامُ -الّذين كانوا معه-، وكان عَدَدُهُم -يومئذٍ- قليلاً -بالنِّسبةِ لعددِ المسلمين-اليوم-؛ حيث صار عَدَداً كثيراً، وكثيراً -جِدًّا-!

هُنا يبدأُ الجوابُ:

هل حارب المسلمون العربَ المُعادِين لهم، أيْ: قومَهُم -في أوّل الدّعوة-؟!

هــل حــارب المــسلمون النّــصارى -في أوّل الأمر-؟!

هل حاربوا فارسَ -في أوّل الأمر-؟!

الجوابُ: لا.. لا..

كُلُّ ذلك الجوابُ: لا..

إذن؛ ماذا فعل المسلمون ؟!

نحن -الآن- يجبُ أنْ نفعلَ ما فعل المسلمون الأوّلــون -تمامــاً-؛ لأنّ مــا يُــصِيبُنا هــو الــذي أصابهم...

وما عالجوا به مُصِيبَتَهُم، هو الّذي يجـبُ علينـا أنْ نُعالِجَ به مُصِيبَتَنا.

وأظـنُّ أنّ هـذه المقدِّمـةَ تُـوحي بـالجواب -إشارةً-، وستتأَيَّدُ هذه الإشارة، بصريحِ العبـارة؛ **فأقول**:

يبدو مِن هذا التسلسُل التأريخيّ والمنطقـيّ -في آنٍ واحِد- أنَّ الله -عزّ وجـلّ- إنّـما **نَـصَرَ المـؤمنين الأوّلين الّذين كـان عَـدَدُهُم قلـيلاً جـدًّا** -بالنّـسبة للكافرين والمشركين -جميعـاً- مِـن كُـلِّ مـذاهبهم وَمِللهم؛ إنّما نَصَرَهُم اللهُ -تبارك وتعالى- **بإيمانِهِم**[1].

إذن؛ ما كان العلاجَ أوِ الدّواءَ -يومئذٍ- لـذلك العِداء الشّديدِ الّذي كان يُحِيطُ بالدّعوة، هـو نفـسُ

(١) بإيمانِهِم الحقِّ؛ المبنيّ على **العِلْمِ، والعمـلِ، والاعتِقـاد**؛ والقـائم عـلى التّوحيـد الحـقّ؛ بـإفرادِ الله -تعـالى- بالعِبـادَة الخالِصَة، والمُوافَقَة لِسُنَّةِ النبيِّ المعصوم ﷺ.

الدّواءِ، ونفسُ العِلاجِ الّذي ينبغي على المسلمين -**اليومَ**- أنْ يتعاطَوْهُ، لِتتحقّقَ ثمرةُ هذه المُعالجَةِ، كما تحقّقت ثَمَرَةُ تلك المُعالجَةِ الأُولى.

والأَمرُ -كما يقال-: **التأريخُ يُعِيدُ نفسَه!**

بل خيرٌ مِن هذا القولِ أن نقولَ: إنّ لله -عزّ وجلّ- فِي عبادِهِ، وفي كونِهِ الّذي خلقه؛ وأَحْسَنَ خَلْقَه، ونظّمه وَأَحْسَنَ تنظيمَهُ؛ إنّ له في ذلك كلّه: سُنَناً لا تتغيَّرُ، ولا تتبدّلُ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾[1]، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾[2].

هذه السُّنَنُ لا بُدّ للمُسْلِمِ أن **يلحظَها**؛ وأن

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٨.

(٢) سورة فاطِر: ٤٣.

يرعاها حقَّ رعايتها؛ وَبِخاصّةٍ ما كان منها مِن السُّنَنِ الشرعيَّة.

هناك **سُنَنٌ** شرعيَّةٌ، وهناك **سُنَنٌ** كونيَّةٌ -وقد يُقال -في العصر الحاضر-: **سُنَنٌ** طبيعيّةٌ-:

هذه **السُّنَنُ** الكونيّةُ الطبيعيّةُ، يشتركُ في معرفتِها المسلمُ والكافِرُ! والصّالِحُ والطّالِحُ!

بمعنى: ما الّذي يُقوِّمُ حياةَ الإنسانِ البدنيَّةَ؟!

الطعامُ والشّرابُ، والهواءُ النقيُّ، -ونحو ذلك-....

فإنَّ أيَّ إنسان إذا لم يأكُل، لم يشرب، لم يتنفّسِ الهواءَ النقِيَّ؛ فمعنى ذلك أنّه عرّضَ نفسَهُ للموتِ موتاً ماديًّا؛ فهل يُمْكِنُه أن يعيشَ إذا خَرَجَ عن اتّخاذِ هذه السّنن الكونِيَّة؟!

الجواب: لا؛ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾.

هذا -كما قلتُ-آنفاً-: يعرفُه **معرفةً تجريبيَّةً** كلُّ إنسان؛ لا فرقَ بين مُسلم وكافِر، وصالِح وطالِح!

لكنّ الّذي يهمُّنا -**الآن**-: أن نعرفَ أنّ هناك سُنناً شرعيَّة:

مَنْ اتّخَذَها: وصل إلى أهدافِها، وجنى مِنها ثمَراتِها.

وَمَن لم يتّخِذْها: فسوفَ لن يصلَ إلى الغايات الّتي وُضعت تلك السّننُ الشرعيَّة لها -تماماً كما قلنا بالنسبة للسّنن الكونيَّة-؛ إذا تبنّاها الإنسانُ وَطبّقها: وصل إلى أهدافها.

كـذلك الـسُّننُ الـشرعِيَّةُ: إذا أخـذها المـسلم تحقّقـت الغايـةُ الّتـي وضـع الله تلـك الـسُّننَ مِـن أجل تحقيقها.

وإلاّ؛ فلا!!

أظنُّ هذا كلاماً مفهوماً، ولكنْ يحتـاجُ إلى شيء من التّوضيح -**وهنا بيتُ القصيدِ**-.

ومِن هنـا -أيـضاً- يبـدأ **الجـوابُ** عـلى ذلـك السؤال الهامّ:

كلّنا يقرأ آيةً مِن آياتِ الله -عزّ وجلّ-، بل إنّ هذه الآية قد تُزَيَّنُ بها صُدورُ بعض المجالِس، أو جُدُرُ بعض البيوت؛ وهي قولُـهُ -تعـالى-: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[1].

(١) سورة محمّد: ٧.

لافتاتٌ تُوضَعُ، وتُكْتَبُ بخطٍّ ذهبيٍّ جميل -رقعي أو فارسيّ!.. إلخ -، وتُوضَعُ على الجُدُر **-مع الأسف الشديد-**..

هذه الآيةُ أصبحت الجُدُرُ مُزَيَّنَةً بِها! **أمّا قلوبُ المسلمين**؛ فهي -منها- **خاويةٌ** على عروشِها، لا نكادُ نشعُرُ ما الهدفُ الّذي ترمي إليه الآيةُ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ الآية!!

ولذلك أصبحَ وضعُ العالمِ الإسلاميِّ -اليومَ- **في بلبلة وقلقلة**، لا يكادُ يَجِدُ لها مخرجاً، مع أنّ المخرجَ مذكورٌ في كثيرٍ من الآيات.

وهذه الآيَةُ مِن تلك الآيات.

وإذا ذكّرنا المسلمينَ بهذه الآية: فأظنُّ أنّ الأمرَ

لا يحتاجُ إلى كبيرِ شرحٍ وبيانٍ، وإنّما هو -**فقط!**- التذكيرُ، و﴿ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾..

كلُّنا يعلمُ -إن شاء الله- أنَّ قولَهُ -تبارك وتعالى-: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ شرطٌ، **جوابه**: ﴿يَنصُرْكُمْ﴾:

[كما نقولُ]:

إنْ تأكُلْ، إنْ تشربْ، إنْ.. إنْ..؛ **الجواب: تَحْيَ!**

إنْ لم تأكُلْ، إنْ لم تشربْ...؛ **الجواب: تمُتْ!**

كذلك -**تماماً**- المعنى في هذه الآية: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾.

كما يقول الأصوليُّون -في مفهوم المخالفة[1]-:

---

(١) «هُو ما كان المسْكوتُ عنه مُخالِفاً للمذكور في الحُكْم=

إن لم تنصروا الله، لن ينصرَكم الله:

هذا هو **واقعُ المسلمين** -اليومَ- **!!**

توضيحُ هذه الآية جاء في السُّنةِ، وفي العديد من النُّصوص الشرعيَّة...

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾: معلومٌ -**بداهةً**- أنّ اللهَ لا يعني أن نَنْصُرَهُ على عدوِّه، بجيوشنا وأساطيلنا، وقوّاتنا الماديَّة**!!!**

لا**!** إن الله -عزّ وجلّ- ﴿غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[1]؛ فهو ليس بحاجةٍ إلى أنْ يَنْصُرَهُ أحدٌ نصراً ماديًّا**!**

=-إثباتاً ونَفْياً- فَيَثْبُتُ للمسكوتِ نقيضُ حكمِ المنطُوقِ به».

كذا في «إرشاد الفحول» (٢/ ١٧٨) -للشّوكاني-.

(١) سورة يوسف: ٢١.

هذا أمرٌ معروفٌ -**بديهيًّا**-؛ لذلك كان معنى:

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾، أي: **إنْ تتّبِعوا أحكامَ الله : فذلك** نَصْرُكُم لله -تبارك وتعالى-.

والسؤالُ -**الآنَ**-: هل المسلمون قد قاموا بهذا الشّرط، وقاموا بهذا الواجب -**أوّلاً**-؛ الّذي هو شرطٌ لتحقيقِ نصرِ الله للمسلمين -**ثانياً**-؟!

الجوابُ -عند كلِّ واحد منكم-:

ما قام المسلمون بنصر الله -عزّ وجلّ- في اتّباع أحكامه الشرعيّة.

وأُريد أنْ أذكُرَ -هنا- كلمةً -أيضاً- من باب **التّذكير** -وليس مِن باب **التّعليم**- على الأقلّ بالنّسبة لبعض طلبة العلم-:

إنّ عامّة المسلمين -**اليومَ**- قد انصرفوا عن تعلُّمِ دينِهم، وعن تعلُّمِ أحكامِه!

والأكثرون منهم إذا عرفوا مِن الإسلام شيئاً: عرفوه إسلاماً ليس حقيقيًّا، عرفوه إسلاماً منحرفاً عمّا كان عليه رسولُ الله ﷺ وأصحابُهُ!

لذلك؛ فنصرُ الله -**الموعودُ به مَنْ يَنْصُرُه**- يقومُ على **معرفةِ الإسلام** -**أوّلاً**- معرفةً صحيحةً؛ كما جاء في القرآن والسنّة، **ثم العمل** (١) **به** -**ثانياً**-!!

---

(١) ثُمَّ يُتَّهَمُ شيخُنا -رحمه الله- **بالباطِلِ**- أنّه:

مُرجِئ.. أو:

وافَقَ المُرجِئَة.. أو:

عنده إرجاءٌ!!!

﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾...

وإلاّ: كانت هذه المعرفَةُ وَبَالاً على صاحِبِها؛ كما قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ . كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[1].

إذن؛ نحن بحاجةٍ إلى تعلُّمِ الإسلام، وإلى **العمل** بالإسلام.

فالّذي أُريدُ أن أُذكِّر به -كما قلت آنِفاً- هو أنَّ عادةَ جماهير المسلمين -اليومَ- **أن يَصُبُّوا اللَّوْمَ -كُلَّ اللَّوْمِ- على حُكّامهم**.

وبسبب ما ران على عامَّةِ المسلمين قاطبةً من ذُلٍّ وهوان-، **وهُم -مَعَ الأسف!-** لا ينتصرون لِدِينِهِم[2]، ولا ينتصرون للمسلمين المُذَلِّين بين كبار

(١) سورة الصف: ٢-٣.

(٢) أي: النُّصرةُ بالقِتال، وَجِهادِ اليَد.

الكفّار مِن اليهود والنّصارى -وغيرهم-**!!**

هكذا العُرْفُ القائمُ -اليومَ-، بين المسلمين؛ **صَبُّ اللَّومِ -كُلِّ اللَّوم- على الحُكّام**، ومع ذلك **كأنّ** المحكومين لا يشملُهم هذا اللَّومُ الّذي يُوجِّهونَه للحاكِمين**!!!**

فالحقيقةُ: أنَّ هذا اللومَ يَنْصَبُّ على جميعِ الأمّة -حُكّاماً ومحكومين-.

وليس هذا -فَقَط-؛ بل هُناك طائفةٌ -مِن أولئك اللاّئمين للحُكّام المُسلمين-، بسبب عدم قيامِهم بتطبيقِ أحكام دينِهم -**وهم مُحِقُّون في هذا اللَّوم**- ولكنَّهم؛ قد خالفوا قولَه -تعالى-: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾!

أعنـي: نفـسَ المـسلمين اللائمـين للحـاكمين -**حين يَخُصُّونهم بهذا اللوم!**-، قد خـالفوا أحكـامَ الإسلامِ[١]، حينما يسلكون سبيلَ تغييرِ هذا الوضـعِ المُحزنِ، والمحيطِ بالمسلمين، **بالطّريقةِ الّتـي تُخـالِفُ طريقـةَ الرّسـول** ﷺ؛ حيـث إنّهُـم يُعلنـون **تكفـيرَ** حُكّام المسلمين -**هذا أوّلاً**-، ثـم يُعلِنـون وُجـوبَ **الخروجِ** عليهِم -**ثانِياً**- [٢] !

---

(١) وذلك لأسبابٍ:

أوّلاً: لأنّهُم **يَنْسَوْنَ أنفُسَهُم**، وفعائِلَهُم، وصنائِعَهُم**!**

ثانِيـاً: لأنّهُـم **خـالفوا هَـدْيَ الـسنَّةِ**، ومـنهجَ الـسَّلَفِ في مُناصَحَةِ الحُكّام.

ثالِثـاً: لأنّهُـم ولّـدُوا -لِلـسَّبَبَيْنِ الأوّلَـيْنِ- **فِتَنـاً** في الأمّـة -كبيرةً-**من تقتيلٍ، وتفجيرٍ، وتدمير**-وقبل كُلِّ هذا: **التّكفير!**-**!!**

وانظُر رِسالَتي «**كلمة تذكير..**» -في كَشْفِ ذلك-.

(٢) وهذه هي النّتيجةُ الحَتْمِيَّةُ **(!) للتّكفير!**

فَتَقَعُ -هُنا- **فتنةٌ عمياءُ! صمّاءُ! بكماءُ!** بين المُسلِمينَ أنفسِهِم، حيث يَنْشَقُّ المسلمون بعضُهُم على بعضٍ!

فمِن هؤلاء الّذين أشرتُ إليهِم -آنِفاً- مَن يظنُّ أنَّ تغييرَ هذا الوضعِ الذّليلِ المُصِيبِ للمسلمين، إنّما تغييرُهُ **بالخُروج على الحاكِمين!**

ثم لا يقفُ الأمرُ عند هذه المشكلة، وإنّما تتّسع، وتتّسع؛ حتّى يصبحَ **الخلافُ بين هؤلاء المسلمين أنفسِهم**، ويصبحَ **الحُكّامُ** في معزلٍ عن هذا الخِلاف[1]...

وليس الأمرُ مُحتاجاً -**لإدراك ذلك**- كثيراً من التدبُّر **والتّفكير!!**

(١) بل يَغدُو الصّراعُ -**أكثرَ وأكثرَ**- بين المُسلمين=

بَدَأَ الخِلافُ من **غُلُوّ بعض الإسلاميِّين (!)** في مُعَالجة هذا الواقِع الأليم: وأنّه لا بُدّ مِن مُحارَبَةِ الحُكّام المُسلمين [(1)] لإصلاح الوضع! فإذا بالأمرِ ينقلبُ إلى أنَّ هؤلاء المسلمين **يختصِمون** مع المسلمين الآخرين [(2)]، الّذينَ يَرَوْنَ أنّ مُعالجَةَ الواقع الأليم:

ليس هو بالخروج على الحُكّام -وإنْ كان كثيرٌ منهم يستحقُّون الخروجَ عليهِم[(3)]- بسبب أنّهم لا

=وحُكَّامِهِم، مِمّا يُفْسِدُ على النّاسِ **أمنَهُم، وأمانَهُم، وإيمانَهُم**.. **والواقِعُ يشهَد.**

(١) وأصلُ الانحِرافِ يَكْمُنُ **-عند جُلِّ أولئك!-** في عَدَمِ إدراكِهِم(!) أسبابَ **الخَلَلِ**؛ ثُمّ غفلتِهِم عن **ضابِطِه!!**

(٢) وَبِخاصَّةٍ العُلَماء، والدُّعاة، وطُلاّب العِلْم.

(٣) والضّابطُ الشرعيُّ هو المانِعُ مِن ذلك؛ كما روى=

يحكُمون بِما أنزل الله-!

ولكنْ:

هل يكون العلاجُ -**كما يزعُمُ هـؤلاء النـاسُ-**

=الإمامُ مُسلِمٌ في «صحيحه» (١٨٥٥) مِن حديثِ عَوْفِ بن مالِك -رضي الله عنه-، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «**خِيَارُ أئِمّتكُم: الّذين تُحبّونهُم ويُحبّونكُم، ويُصَلُّون عليكُم وتُصَلّونَ عليهِم، وشِرارُ أئمّتِكُم: الّذين تُبغِضونهُم ويُبغِضونكُم، وَتَلعَنونهُم ويلعَنونكُم**».

قِيل: يا رسُول الله! أفلا نُنابِذُهُم بالسّيف؟! فَقال:

«**لا؛ مَا أقامُوا فيكُم الصّلاة، وإذا رأيتُم مِن وُلاتِكُم شيئاً تكرَهونَه فاكْرَهُوا عَمَلَه، ولا تنْزِعُوا يداً مِن طاعَة**».

وفي لفظٍ آخَرَ له:

«**ألا مَن وَلِيَ عَلَيْهِ والٍ، فَرآهُ يأتِي شيئاً مِن معصِيَةِ الله: فَلْيَكْرَه مَا يأتي مِن مَعصِيَة الله، ولا ينزِعَنَّ يَداً مِن طاعَة**».

بأنَّ طريقَ إزالةِ الذُّلّ الّـذي أصـاب المـسلمين مـن الكفّار: **أنْ نَبْدَأَ بمحاكمة الحاكمين -المسلمين- في بلاد الإسلام؟!** -ولو أنَّ بعضَهم يُعَـدُّونَ مـسلمين جَغرافيِّين -كما يقال في العصر الحاضِر!-.

هُنا؛ نحن نقولُ: لا..

أوردهـا سـعدٌ وسـعدٌ مـشتمِل

مـا هكـذا يـا سـعدُ تـوْرَدُ الإبـل

ومِمّا لا شكَّ فيه:

أنَّ موقِـفَ أعـداءِ الإسـلام -أصـالةً- وهـم اليهودُ، والنّصارى، والملاحدةُ- مِـن خـارج بـلاد الإسلام!- هو **أشدُّ -بلا شَكّ- ضَرَراً** مِـن بعـضِ هؤلاءِ الحُكّـام، الّـذين لا يتجـاوبون مـع رغبـات

المسلمين [١]: أنْ يحكموهم بما أنزل الله**!**

فماذا يستطيعُ هؤلاء المسلمون، -وأعني طَرَفاً، أو جانباً [٢] منهم-، وهم الّذين يُعْلِنون **وجوبَ محاربةِ الحاكمين** من المسلمين...

ماذا يستطيعُ أن يفعلَ هؤلاء -**لو كان الخروجُ على الحكّام واجباً**- قبل البَدء بإصلاح نفوسِنا نحن -كما هو حالُ العلاج الّذي بدأ به الرّسول ﷺ-؟**!**

---

(١) أي: **صالحِيهم**؛ وإلاّ: فكثيرٌ مِن عَوامِّ المسلمين (**!**) -**اليومَ**-وللأسَفِ الشّديد- **لا يَرُوقُ لهُم تحكيمُ الشّرعِ الحكيمِ!!**

... **والواقِعُ يشهَدُ!**

(٢) وهو المتعلّقُ بالحزبيِّن والحركيِّين!

إنّ هـؤلاء لا يـستطيعون أن يفعلـوا شـيئاً [١] -إطلاقاً-!!

والواقعُ أكبرُ دليلٍ على ذلك!!!

... مَـعَ أنّ العـلاجَ الّـذي يتّبعونـه -وهـو أن يبـدأوا بمُحاربـة الحُكّـام [٢] المُـسلمين- لم يُثمـرِ الثمرةَ المَرْجُوَّةَ!!

---

(١) وإنْ حَصَلَ (**شيءٌ**) مِـن إصـلاحِهِم المَنشود: فإنَّـه لا **ثَبَاتَ** له، ولا **قِوَامَ** به!

(٢) نعم؛ والله... **هذا هو السِّرُّ**، وهـذا هُـوَ سـببُ الـدّاءُ، وسبيلُ البلاء:

تكفير، ثمّ تقتيل، ثمّ تفجير، وتدمير!!!

وغفلةُ (البعض**!**) عن هذا الـرَّبْط: أوْقَعَـتْهُم، -**وأوقَعَـت بِلادَهُم**- في هذه الفِتَن، وتلكُم المِحَن، وَأَجلُّها إضـفاءُ **شرعيَّـةٍ -ما-** على بعضِ هذه الأفكارِ المُنحرِفةِ-!! **فَلْنَتأَمَّلْ**.

لأنّ العِلّة -كما قلتُ آنِفاً- ليست في الحاكِمين -فقط-، **بل في المحكومين -أيضاً-!**

فعليهم -جميعاً- أنْ يُصلِحوا أنفُسَهُم.

والإصلاحُ -هذا- له بحثٌ آخر قد تكلّمنا عليه -مراراً وتِكراراً-..

الآنَ: المسلمون -كلُّهُم- **متّفِقون** على أنّ وضعَهُم أَمْرٌ **لا يُحْسَدون عليه**، ولا يُغْبَطون عليه، بل هُو من الذلّ والهوان؛ بحيثُ لا يعرفُهُ الإسلامُ..

فَمِن أين نبدأُ؟!

هل يكون البَدْءُ **بمحاربة الحاكِمين الّذين يحكمون المسلمين [بغير ما أنزل الله]؟!**

أو يكونُ البَدْءُ بمحاربة الكُفّار -أجمعين- مِن كُلِّ البلاد-؟**!**

أم يكون البَدْءُ بمجاهدة النّفس الأمّارة بالسُّوء؟**!؟!**

مِن هنا يجبُ البَدْءُ؛ ذلك لأنَّ النبيّ ﷺ إنّما بدأ بإصلاح نُفُوس أفرادٍ من المسلمين المدعوّين -**في أوّلِ دعوة الإسلام**-.

وكما ذكرنا -في أوَّلِ هذا الكلامِ-: **بدأتِ الدّعوةُ في مكّة**، ثُمّ انتقلت إلى **المدينة**، ثم بدأتِ المُناوَشَةُ بين الكُفّار والمسلمين، ثم بين المسلمين والرُّوم، **ثم** بين المسلمين وفارِس.. وهكذا -كما قُلنا-آنِفاً-: التّاريخُ يُعيدُ نفسَه**!**

فـالآن؛ المسلمون علـيهم أن ينـصروا الله [١] لِمُعالجة هذا الواقع الأليم، وليس بأن يُعالجوا جانبـاً لا يثمرُ الثّمرةَ المرجُوّةَ فيها!

لو استطاعوا القيام بها؛ ما هذا الجانب؟

مُحاربة الحُكّام الّـذين يحكمـون بغـير مـا أنـزل الله ؟!؟!

هذا أوّلاً...

فكما قلتُ -آنِفاً-: لا بُدّ من وقفة قصيرة:

مِـن غـير المـستطاع -اليـوم- أنْ يُحـارَبَ هؤلاء الحُكّام!

---

(١) بالتِزامِ أمْرِه، واجتِنابِ نهيِه -كما تقدَّم (ص٤٨)-.

ذلك لأنّ هؤلاء الحُكّام لو كانوا كُفّاراً -كاليهود والنصارى!-؛ فهل المسلمون -اليوم- يستطيعون مُحارَبَةَ اليهودَ والنّصارى؟!

الجوابُ: لا... فالأمرُ -تماماً[1] - كما كان المسلِمون الأوَّلون **في العهدِ المكِّيّ**؛ فقد كانوا مُستَضْعَفين، أذلاّء، مُحارَبين، مُعذَّبين، مُقتَّلين!

لماذا؟! لأنّهم كانوا ضُعفاءَ، لا حول لهم ولا قوّة إلاّ إيمانُهُم الّذي حَلَّ في صُدُورِهِم -بسببِ اتِّباعِهِم لِدعوةِ نبيِّهِم ﷺ -.

هذا الاتِّباعُ -مع الصّبر على الأذى-: هو الّذي أثمر الثمرةَ المَرْجُوَّةَ الّتي نحن نَنْشُدُها **-اليومَ-!!!**

(١) وهذا ما **يغْفُلُ** عنه -أو **يتغافَلُ**- الكثيرون!

فما السّبيلُ للوصول إلى هذه الثّمرة؟

هو نفسُ **السّبيل الّذي سلكه الرسولُ ﷺ مع أصحابِهِ الكِرام**.

إذاً -اليومَ- لا يستطيعُ المسلمون محاربةَ الكفّار -على اختِلاف ضلالتِهِم-؛ **فماذا عليهِم أن يفعلوا؟!**

عليهم أن يؤمِنوا بالله ورسولِه -**حقًّا**-؛ ولكنّ المسلمين -اليومَ- كما قال ربُّ العالمين-: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

المسلمون -**اليومَ**- مسلمون اسماً، وليسوا مسلمين -**حقًّا**-؛ أظنُّكم تشعرون معي **بالمقصود** مِن هذا النَّفْيِ[1]؟!

---

(١) رحم اللهُ شيخَنا -ما **أدقَّ** عبارتَه، وما **أعمَقَ** فهمَه-.=

لكنّي أُذكّركم بقولِهِ -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ . ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ .وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ . إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ .فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾؛ أي: الباغون الظَّالِمُون.

= ابتُلِيَ بأُناس **جَهَلَةٍ** (!) اتّهموهُ -باطِلاً- **بالإرجاء**...

فَخَشِيَ -**مِن عبارَتِه**- أنْ يُبْتَلى بآخَرين **حَمْقى** (!) يتّهِمونَه -زُوراً- **بالتّكفير**... -وقد حَصَلَ شيءٌ مِن ذلك -قَبْلاً-**!**

وكلاهما غُلُوٌّ مُتَضادٌّ!

والحقُّ بينهما **وَسَطٌ** عالٍ؛ مِن غيرِ إفراطٍ ولا تفريط...

ولكنّ:

﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

فإذا أخَذْنَا هذه الخِصالَ -فقط-، ولم نتعَدَّ هذه الآياتِ المُتضمِّنَةَ لهذه الخِصال إلى آياتٍ أُخرى؛ فيها ذِكْرٌ لبعضِ الصِّفاتِ والخِصالِ الّتي لم تُذكَر في هذه -وهي -كلّها- تدورُ حول **العملِ بالإسلام** [1]-: فَمَنْ تحقَّقَت فيه هذه الصِّفَاتُ المذكورةُ في هذه الآيات المَتْلُوَّةِ -آنِفاً-وفي آياتٍ أُخْرى-: أولئك هُم الّذين قال الله -عزّ وجلّ- في حقِّهِم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

فهل نحنُ مؤمِنون -حقًّا-؟!

(١) ثمّ يقولون: **مُرجِئ!**

أو: **تأثّر بالإرجاء!!**

أو: **قال بقولِ المُرجِئَة!!!**

نعوذُ بالله مِن **الجهلِ** وأهلِه، ومِن **المُفتري** وخَطَلِه!

الجوابُ: لا؛ إذن -يا إخوانَنا- لا تضطربُوا، ولا تجهَلُوا، وتذكَّروا **وتعلَّمُوا**؛ لِتَعْرِفوا داءَكم، فتعرِفوا دواءَكم [1].

المسلمون -اليومَ- ليسوا مؤمِنين -**حقًّا**-؛ لأنّ الإيمانَ الحقَّ يتطلَّبُ العملَ بالحقِّ.

فهذه الخَصلة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ . ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾:

هل نحن -المصَلِّين- خاشِعون في صلاتِنا؟!

أنا لا أتكلَّم على فرد أو اثنين أو عشَرة، مئةٍ أو

---

(١) كما قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:٢٩].

مئتين، ألفٍ أو ألفين.. لا؛ أتكلّم عن **المسلمين -على الأقلّ-** الّذين يتساءلون: ما **الحلّ** لما أصاب المسلمين -اليوم-؟!

لا أعني أولئك المسلمين: اللاّهين الفاسقين، الّذين لا تهمُّهُم آخِرَتُهُم، وإنّما تهمُّهُم شَهواتُهُم وبطونُهُم!

لا؛ أنا أتكلَّمُ عنِ المسلمين المُصلِّين؛ فهل هؤلاء المصلُّون يتَّصِفُون بهذه الصِّفاتِ المذكورة في أوّل سورة المؤمنون؟!

الجواب: **بصفتِهِم جماعةً، بصفتِهِم أمّةً؛** كلاّ..

إذن:

ترجو النّجاةَ ولمْ تسلُكْ مسالِكَهَا

إنَّ السّفينةَ لا تَجري عَلى اليَبَس

فلا بُدّ مِن اتّخاذِ الأسباب -الّتي هِي مِن تمام السُّنَن الشرعِيَّة -بعد السُّنن الكونِيَّةِ-؛ حتّى يرفَعَ ربُّنا -عزَّ وجلّ- هذا الذُّلَّ الّذي رَانَ علينا -جميعاً-.

أنا ذكرتُ هذه الأوصافَ مِن صفاتِ المؤمنين -المذكورةِ أوّلَ هذه السُّورةِ- لكنْ؛ هُناك في الأحاديثِ النبويّةِ الّتي نُذَكِّر بها إخوانَنا -دائِماً- ما يُذَكِّرُ بسوءِ حالِ المسلمين -اليومَ-.

فإنَّهُم **لو تذكّروا** هذا السُّوءَ لكان مِنَ العارِ عليهِم أن يتساءَلُوا: **لماذا أصابَهُم هذا الذلّ؟!**

لقد أصابَهُم هذا الذلُّ؛ **لأنّهُم قد غَفَلُوا عنْ مُخالفتِهِم لشريعةِ الله.**

مِـن تلـك الأحاديـثِ: قولُـهُ -عليـه الـصَّلاةِ والسَّلام-:

«**إذا تبـايَعْتُم بالعِينَـة، واتّخـذتُم أذنـاب البقـر، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركْتُم الجِهادَ في سبيلِ الله، سلَّطَ اللهُ عليْكُم ذُلاًّ؛ لا ينزعُـهُ عـنْكُم حتّـى ترجِعُـوا إلى دينِكُم**»[1].

هذا الحديثُ تكلَّمْتُ عليه كثيراً -وكثيراً جِدًّا- وفي مناسبات عديدة-؛ وإنّـما أقـف -فقـط- عنـد قولِهِ: «**إذا تبايعْتُم بالعِينَة...**»:

العِينة: نوعٌ مِن الأعمَالِ الرِّبويّة -ولست بصددِ

---

(١) خرّجـه شـيخنا -رحمـه الله- بتوسُّـع- في «سلـسلة الأحاديث الصّحيحة» (رقم: ١١).

الدّخولِ في تفاصيلِها، وبيانِ ذلك-؛ **فهل منكُم مَن يجهلُ تعاملَ المسلمين بأنواع الرِّبَا؟!**

وهذه البُنوكُ الرِّبويّةُ قائمـةٌ عـلى قَـدَمٍ وَسـاقٍ -**في كُلِّ بلاد الإسـلام**-، ومُعْـتَرَفٌ فيهـا مِـن كُـلِّ الأنظمة القائمة في بلاد الإسلام!

وأعـودُ لأقـول: لـيس التَّعامـلُ -فقـط- مـن الحُكّام- بل من المحكومين؛ لأنَّ هؤلاء المحكومين هُم الّذين يتعاملون مع هذه البُنوك، وهم الّذين إذا نُوقِشوا، و**قيلَ لُهم**: إنّ الرّبا حـرام، وإنّ الأمـر كـما قال ﷺ: «**درهم ربا يأكلُـه الرّجـل -وهـو يعلـمُ- أشـدُّ عنـد الله -عـزّ وجـلّ- مـن سـتٍّ وثلاثـين زَنْية**»[1]: **[لا يقبلون]!!**

---

(١) خرّجه شيخُنا -رحمه الله- في «سلسلة الأحاديث الصّحيحة» (١٠٣٣).

[وإذا سُئل واحدٌ منهم]: لماذا -**يا أخي**- تتعاملُ بالرِّبا؟!

يقولُ لك: ماذا عليّ أن أفعل؟! أُريد أن أعيش!!

إذاً؛ القضيَّة ليس لها علاقةٌ بالحكّام [فَقَط]؛ بل لها علاقةٌ قَبْلَ الحُكّام **بالمحكومين!!!!**

المحكومون هُم -**في حقيقة أمرِهم**- يليقُ بهم مثلُ هؤلاءِ الحُكّامِ**!** وكما يقولون: «دودُ الخلِّ منه وفيه!»**!!**

هؤلاء الحُكّام ما نزلوا علينا من المرّيخ! وإنّما نَبَعُوا «**منّا وفينا!**»**!!**

فإذا أردنا صلاحَ أوضاعِنا: فلا يكونُ ذلك بأن

نُعْلِنَ الحَرْبَ الشّعواء على حُكّامِنا، وأن ننسى أنفُسَنا، ونحن مِن تمام مُشكلةِ الوضع القائم -اليومَ- في العالَمِ الإسلامي!

لذلك؛ نحن ننصحُ المسلمين أن يعودوا إلى **دينِهم**، وأن يُطبِّقُوا ما عرفوه من دينِهم ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾.

كُلّ المشاكِل القائِمَة -اليومَ- والّتي **يتحمَّسُ لها بعضُ الشّباب**، ويقولون: **ما العمل؟!**

سَوَاءً قُلنا ما هو بِجانِبنا مِن المُصيبةِ **الّتي حلّت بالعالم الإسلامي**، والعالم العربي، وهي **احتلالُ اليهود لفلسطين!** أو قُلنا: يعنون محاربةَ الصليبيِّين للمسلمين في أرتيرية، في الصُّومال، في البوسنة، في

الهرسك... إلى آخرِ البلاد المعروفة -**اليوم**- [1] **!!**

هذه المشاكِلُ -كلُّها- لا يمكن أن تُعالَجَ بالعاطِفة، وإنّما تُعالَجُ بالعلم والعمل: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ﴾؛ الآنَ نقف عند هذه النُّقْطَةِ:

---

(١) فكيف **لو أدرك** شيخُنا -رحمه الله- ما جرى -قبل سنين!- في **أفغانِستان؟!**

وما يجري -الآن!- **للعِراق؟!**

وما يُعَدُّ -بعد!- **للسُّودان؟!!**

والحبلُ على الجرّار -كما يُقال-؛ إلاّ أن يشاء العلِيُّ الجَبَّار.

و... ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾.

العملُ بالإسلام في السّاحة الإسلامِيّةِ -اليومَ- لــه صــورٌ كثــيرةٌ -وكثــيرةٌ جِــدًّا- في **جماعــاتٍ، وأحزاب** متعدِّدَة!

والحقيقةُ؛ أنّ هذه الأحزابَ: مِن مشكلة العــالم الإســلامي الّتــي تُكَــبِّرُ المــشكِلَةَ أكثــرَ مِمّــا يراهــا بعضُهُم!!

بعــضُهُم يــرى أنّ المــشكِلَة **احــتِلالُ اليهُــود لفلسطين!** وأنّ المشكلةَ -ما ذكرنــاه آنِفــاً-: محاربــةُ الكُفّار لكثير من البلاد الإسلاميَّة وأهلها!

ونحن نقولُ: **المشكلةُ -اليومَ- أكبرُ؛ وهي تَفَرُّقُ المسلمين؛ المسلمون -أنفُسُهم- متفرّقون شيعاً وأحزاباً!! خِلافَ قولِ الله -تبارك وتعالى-:**

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

الآنَ: الجماعاتُ الإسلامِيَّةُ المُعاصِرَةُ مُختَلِفُون في طريقةِ **معالجةِ المشكلةِ** الّتي يشكو منها كلُّ الجماعاتِ الإسلامِيّةِ؛ وهي: **مشكلةُ الذلّ** الّذي رانَ عليهِم، وكيف السبيلُ للخلاصِ منه؟!

هُناك طُرُقٌ:

الطريقةُ الأُولى -**والمُثلى**-، الّتي لا ثانيَ لها، وهي الّتي ندعو المسلمين إليها -دائِماً وأبداً- وهي **فهمُ الإسلام فهماً صحيحاً -وتطبيقُه-، وتربيةُ المُسلمين على هذا الإسلام المُصفَّى**...

تلك هي سنَّةُ رسولِ الله ﷺ.

كما ذكرنا -**ونذكر دائماً**-وأبداً-: حينما بدأ رسولُ الله بأصحابِه؛ إذ دعاهُم للإيمانِ بالله ورسولِه، وعلّمهُم أحكامَ الإسلام، وَأَمَرَهُم بتطبيقِها.

وحينما كانوا يَشْكُون إليه ما يصيبهُم من ظلم المشركين، وتعذيبِهم إيّاهم!

وكان يأمرهُم بالصّبر، **وأنّ هذه سنّةُ الله في خلقِه**: أنْ يُحارَب الحقُّ بالباطِل، وأن يُحارَب المؤمنون بالمشركين.

وهكذا الطريقُ -الأُولى- لمعالجةِ هذا الأَمْرِ الواقِع؛ وهو العِلم النّافِع و**العمل** الصَّالِح.

هُناك **حركاتٌ، ودعَواتٌ** -أخرى-كلّها تلتقي على **خلاف الطّريقة الأُولى والمُثلى**؛ الّتي لا ثانيَ لها:

وهي:

اتركوا الإسلامَ -الآن- جانِباً مِن حيثُ **وجوبُ فهمِهِ**، ومِن **حيثُ وجوبُ العملِ** به**!** الأمرُ -**الآن**- أهمّ من هذا الأمر؛ وهو أن نجتمعَ وأن نتوحَّدَ على محاربة الكُفّار**!!!**

سُبحان الله!

كيف يُمْكِنُ محاربةُ الكُفّار من دون سِلاح**؟!**

كُلّ إنسان عنده **ذرّةٌ من عقل** -إذا لم يكُن لديهِ سِلاحٌ مادِّيٌّ -فهو لا يستطيعُ أن يُحارِبَ عدُوَّهُ المُسلَّحَ -ليس بسلاحٍ مادّي واحِد، بل بأسلِحَة ماديّة كثيرة [1] **!!**

---

(١) ... كَساعٍ إلى الهَيْجَا بغيرِ سِلاحِ!

فإذا أراد أن يُحارِبَ عَدُوَّهُ -هذا- المسلَّحَ، وهو غير مسلَّح؛ ماذا يُقال له؟!

حَارِبْهُ دون أن تتسلَّح، أم: تسلَّح ثم حارِبْ؟!

الجواب الّذي لا خلافَ فيه: تسلّح ثم حارِبْ.

هذا مِن **النّاحِيَة المادِيَّة**.

لكنْ؛ مِن **النّاحية المعنوِيَّة**: الأمرُ أهمّ بكثير من هذا؛ إذا أردنا أن نُحارِبَ الكُفّار: فسوف لا يُمكننا أن نُحارِبَ الكُفّار بِأَنْ نَدَعَ الإسلامَ جانباً!

لأنّ هـذا خـلافُ مـا أَمَـرَ اللهُ -عـزّ وجـلّ-، ورسولُهُ ﷺ المؤمنين -في آيـاتٍ كثـيرات-؛ مِنْهـا: قولُهُ -تعالى-:

﴿وَٱلْعَصْرِ . إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾:

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ﴾:

نحن -الآن-**بلا شكّ**- في خُسر؛ **لِماذا؟!**

لأنّنا لم نأخذ بما ذكر اللهُ -عزّ وجل- مِن الاستثناء: ﴿...إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

نحن -**الآن**- نقولُ: آمَنَّا بالله ورسوله؛ لكنْ: حينما ندعو المسلمين **المُتحزِّبين** المُجتمعين -**المُتكتِّلين على خِلاف دعوة الحقّ!**- إلى الرُّجوعِ إلى الكِتاب والسُّنَّة...

يقولون: هذا نَدَعُهُ -الآن- جانِباً (**!!**)؛ الأمرُ الأهمُّ هو محاربةُ الكُفّار!

فنقول لهُم: بسِلاح؟**!** أم بدون سِلاح؟**!**

[فالحربُ] لا بُدّ لها مِن سلاحين:

السلاح **الأول**: المعنوي.

وهم يقولون: **دَعُوا** السلاحَ المعنويَّ جانِباً (**!**)، وخذوا بالسّلاح المادّي**!**

ثُمّ لا سلاحَ مادِّيٌّ؛ لأنَّ هذا غير مُستطاعٍ بالنّسبة للأوضاع الّتي نحن نُحْكَمُ بِها -الآن-؛ ليس فقط من الكُفّار الّذين يُحِيطون بِنا مِن كُلِّ جانِب، بل مِن جانب **بعض الحُكّام** الّذين يحكموننا-؟!

فنحن لا نستطيعُ -اليومَ -**رغم أنوفنا**- أن نأخذَ الاستِعدادَ **بالسِّلاح المادّي**؛ هذا لا نستطيعُهُ**!**

فنقول:

نُريد أن نُحارِبَ بالسِّلاحِ المادِّيِّ؛ وهذا لا سبيلَ إليه!!

السّلاحُ المعنويُّ -الّذي هو بأيدينا-:

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾.

العلمُ، **ثم العملُ به** -في حُدود ما نستطيع-.

هذا الّذي نقولُه -بكلّ بساطة مُتناهِيَة!-: دعُوا هذا جانِباً! هذا مُستطاعٌ، ونُؤْمَرُ بِتَرْكِهِ جانِباً! وذاك غير مُستطاع فنقول: يجبُ أن نُحارِب! وبماذا نُحارِب؟!

خسرنا السِّلاحينَ معاً!

السِّلاح المعنوي لا يُغني؛ نقـول: نؤجّلـه**!** لأنّ هذا ليس وقتَه وزمانَه**!**

السّلاحُ المادِّيُّ لا نستطيعُهُ؛ فصِرْنا خراباً يباباً ضُعفاءَ -في السّلاحين: المعنوي والمادِّي-...

وإذا ما رَجَعْنا إلى العهـد الأوّل الأنـور، وهـو عهدُ رسول الله ﷺ؛ هل كان عنده سلاحٌ مادِّيّ؟**!**

الجوابُ: لا...

بِماذا -إذَنْ-: كان مِفتاحُ النّصر:

بالسّلاح **المادّيّ؟!**

أم بالسّلاح **المعنويّ؟!**

الجوابُ: لا شكّ أنّه كان بالسّلاح المعنويّ، وبه

بدأت الدّعوةُ في مثل تلك الآية: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1].

إذاً؛ العلمُ بالإسلام -قبل كلّ شيء-، ثم **تطبيقُ هذا الإسلام** -في حدود ما نستطيع-.

فمثلاً: **نستطيعُ** أن نتعلَّم ونُعلِّمَ العقيدة الإسلامِيَّة الصّحيحة -طَبْعاً-.

نستطيعُ أن نعرفَ العباداتِ الإسلامِيّةَ.

نستطيعُ أن نعرفَ الأحكامَ الإسلاميَّةَ.

نستطيع أن نعرفَ السلوكَ الإسلاميَّ...

---

(١) بوّب الإمَامُ البُخاريّ في «صحيحه»:

(٣-كتاب العِلم/ ١٠-**باب العلم قبل القول والعمل**)؛ ثم ذكر هذه الآيةَ، ثمّ قال: «**فَبَدأَ بالعِلمِ**».

كلُّ هذه الأشياء -مع أنّها في الاستِطاعة- إلاّ أنّ جماهيرَ المسلمين -**بأحزابِهم وتكتُّلاتِهِم**- هُم عنها مُعرِضون!!

ثم تُرْفَعُ أصواتُهم عاليةً: نريد الجهاد!

أين الجِهادُ -ما دام السّلاحُ الأوّلُ مفقوداً-؟!![1]

والسّلاحُ الثّاني غيرُ موجودٍ بأيدينا؟!!

نحنُ لو وجدنا -**اليومَ**- جماعةً من المسلمين متكتّلين حقًّا- على **الإسلام الصّحيح**، وطبّقوه تطبيقاً صحيحاً؛ لكنْ ليس لديهم سلاحٌ مادّي!

(١) وحالُهُم -وللأسَفِ-: أنّهُم **يتركون** ما هُم عليه قادِرون، **ويُطالِبون** (!) بما هُم عنهُ عاجِزون!!

وهذا مِن **عَدَمِ التّوفيقِ الربّانيِّ** لهُم...

اللهمَّ وفِّق، وَسَدِّد، وأيِّد -يا رحمَن-.

هؤلاء يأتيهم أمرُهُ -تعالى- في الآية المعروفة-:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾.

لو كان عندنا السّلاحُ الأوّلُ **المعنويُّ**، فنحن مُخاطَبون بهذا الإعداد المادّي-**!**

فهل نُحارِبُ إذا لم يكن -عندنا- إعداد مادّي؟!

الجواب: لا...

لأنّنا لم نُحَقِّق **هذه الآيةَ** الّتي تأمُرُنا بالإعداد المادّي.

فما بالُنا نُحارِبُ ونحن مُفلِسون من السّلاحين **-المعنويّ والمادّيّ-؟!**

المادّي -الآنَ-: لا نستطيعُهُ..

والمعنويُّ: نستطيعُهُ... إذن: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

فالّذي نستطيعُهُ -الآن-؛ هو **العلمُ** النّافعُ، **والعملُ** الصّالِحُ.

لعلّي أَطَلْتُ الجوابَ أكثرَ [1] مِن اللاَّزِم، لكنّي أُلَخّص الآن؛ **فأقول:**

ليست مشكلةُ المسلمين في فِلَسْطين -فقط-!

يا إخوانَنا -الآن-**مع الأسف الشّديد**- مِن

(١) لا والله...

بل هي غُرَرٌ كالدُّرَر...

رحم اللهُ شيخَنا، وألحَقَنا به في الصَّالِحين مِن عِباده...

جملة الانحرافات الّتي تُصِيبُ المسلمين -اليوم-: **أنّهُم يُخالِفُون عِلْمَهُم عَمَلاً!!**

حينما نتكلّم عنِ الإسلام، وعنِ الوطن الإسلاميّ، يقولون: **كلُّ البلاد الإسلاميَّة هي وَطَنٌ لكلّ مسلم**؛ لا فرق بين عربيّ وأعجميّ! ليس هُناك فَرْقٌ -مثلاً- بين حِجازي، أردني، مصري،.. إلخ..

لكنّ هذه الفروق -عمليًّا- موجودةٌ، **ليس -فقط- سياسيًّا!**

هذا غيرُ مستغربٍ -**أبداً**-، ولكنْ موجودةٌ حتّى عند **الإسلاميِّين** [-أنفسِهم-]!

مَثَلاً؛ تجدُ بعض الدّعاة الإسلامِيِّين **يهتمُّون بفلسطين**، ثم لا يَهُمُّهُم ما يُصِيبُ المسلمين الآخرين -في البِلاد الأُخرى-.

مثلاً: حينما كانتِ الحربُ قائمةً بين المسلمين الأفغان، وبين السُّوفييت وأذنابِهِم من الشُّيوعِيِّين(١): كان هُناك حزبٌ -أو أحزابٌ إسلاميَّةٌ- لا يهتمُّون بهذه الحرب القائمة بين المسلمين الأفغان والشُّيوعيِّين؛ **لماذا؟!**

لأنَّ هؤلاء ليسوا سوريِّين -مثلاً- أو مصريِّين -أو ما شابَهَ ذلك-..

إذاً؛ المشكلةُ ليست محصورةً -الآن- في **فلسطين** -فقط!-، بل تعدَّت إلى بلادٍ إسلاميَّةٍ كثيرةٍ!

(١) **والآن**: تحوّلت دَفَّةُ المُواجَهَةِ ! وبصورةٍ مَهُولةٍ، عجيبةٍ، مُتسارِعَةٍ، ضَخْمَةٍ!!

وضمن وقائعَ **خطيرة**، وفي نتائجَ **مريرة!!**

ولا مُفَرِّجَ إلاّ الله..

فكيف نُعالِج المشكلةَ العامَّةَ؟!

بالقُوَّتين المعنوِيَّة والمادِّيَّة.

بماذا نبدأُ؟!

نبدأ -قبل كلِّ شيء- **بالأهمّ فالمُهِمّ**؛ وبخاصةٍ إذا كان الأهمّ ميسوراً -وهو السّلاح المعنوي-: **وهو فهمُ الإسلام فهماً صحيحاً، وتطبيقُه تطبيقاً صحيحاً.**

ثم السّلاح المادّي -إذا كان ميسوراً-.

اليومَ -**مَعَ الأسفِ الشّديد!**- الّذي وَقَعَ في أفغانِستان[1]؛ الأسلحة المادِّيَّة الّتي حاربَ المُسلِمونَ

(١) يتكلّم الشّيخُ -رحمه الله- حول هذه الأحداثِ -أيّامَ الغزو السُّوفييتي-كما سبق-!

بها الشُّيوعِيِّين؛ هل كانت أسلحةً إسلاميَّةً؟!

الجوابُ: لا! كانت أسلحةً غربيَّةً!!

إذاً؛ **نحن** الآن -مِن ناحية السّلاح المادّي- **مُستَعْبَدون!!!**

لو أردنا -اليوم- أنْ نُحارِبَ، وكُنّا أقوياء من حيث القُوّةُ المعنويَّة؛ لو أردنا أن نُحارِبَ بالسِّلاح المادِّيِّ فنحن بحاجة إلى أنْ نستورِدَ هذا السّلاح؛ إمّا بِالثَّمَن، أو بالمنحةِ، أو بشيء مقابلَ شيء!!

وكما تعلمون؛ السّياسةُ الغربيَّةُ -اليومَ- على حَدِّ المَثَل العامِّيِّ: (حُكَّ لي: أَحُكَّ لك)!! يعني: أنَّ أيّ دولةٍ -الآن-حتّى بالثَّمَن- لا تبيعُك السِّلاحَ إلاّ مُقابِلَ تنازُلاتٍ؛ تتنازَلُ أنت -أيُّها الشّعب المسلم- مقابِلَ هذا السِّلاح الّذي تدفعُ ثمنَه -أيضاً-!!

فإذَنْ -يا إخوانَنا-: ليس الأمـرُ كـما نتـصوّره: عبارةً عن حماساتِ وحـراراتِ الـشّباب، وثـورات كرغوة الصّابون: (**تثور ثم تخور!!!**) -في أرضِها-، ثُمّ لا تَرى لها أثَراً إطلاقاً!!

أخيراً أقول:

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

لكنْ؛ أُكرّر:

إنَّ العملَ لا ينفـعُ إلاّ إذا كـان مقرونـاً بـالعلم النّافِع؛ والعلمُ النّافِعُ إنّما هو: قال اللهُ، وقال رسولُهُ،

وقال **الصّحابةُ**، كما قال ابنُ القيّم [(١)] -رحمه الله-:

العلـــمُ قـــال اللهُ قـــال رســـولُهُ

قـــال الـــصّحابةُ لـــيس بالتّمويـــهِ

ما العلمُ نـصبَكَ للخِـلافِ سـفاهةً

بـــين الرّســـولِ وبـــين رأيِ فقيـــهِ

كـلاّ ولا جحـدَ الـصِّفاتِ ونفيَهـا

حَـــذَراً مِـــنَ التَّعطيـــلِ والتّـــشبيهِ

مُصيبةُ العـالم الإسـلاميّ -اليـومَ- أخطـرُ مِـن

(١) يغلبُ على ظنِّي -**والله أعلم**- أنّ أصلَ هذا الشِّعرِ إنّما هُـوَ **للإمـامِ الـذهبي** -رحمـه الله-كـما في ترجمتِـه- مِـن «الـوافي بالوَفَيات» (٢/ ١٦٦) -للصّلاح الصّفدي-.

وقد نقَلَهُ الإمامُ ابنُ القيِّم -رحمه الله- في كِتابِهِ «الفوائـد» (٢٣٨- «فوائده» - بقلمي) **بإشارةٍ عامّة**-دون تعيين القائِل.

مصيبة **احتلالِ اليهود لفلسطين!**

مُصيبةُ العالم الإسلاميّ -اليومَ- أنّهم ضلُّوا عن سواء السّبيل....

إنَّهُم ما عرفوا الإسلامَ -الّذي به تتحقَّقُ سعادةُ الدّنيا والآخِرة-.

وإذا عاش المسلمون -في بعض الظُّروف- أذلاّءَ مضطهدين من الكُفّار والمشركين، وقُتلوا وصُلبوا-، ثم ماتوا: **فلا شكّ أنّهُم ماتوا سُعَداءَ؛** ولو عاشوا في الدّنيا أذلاّء مضطهدين!

أمّا مَن عاش منهم عزيزاً في الدّنيا -وهو بعيدٌ عن فهم الإسلام، كما أراد الله -عزّ وجلّ- ورسولُه-: فهذا سيموتُ **شقيًّا** -وإن عاش سعيداً **في الظّاهِر-!**

إذن -**بارك الله فيكُم**- العلاجُ:

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾...

افهموا ما قال اللهُ، وما قال رسولُ الله ﷺ...

واعملوا بما قال اللهُ، وقال رسولُ الله ﷺ...

وبهذا أُنهي الجوابَ على ذاك السؤالِ[1].

---

(١) تمّ الفراغُ مِن ضبطِ هذه الرّسالة، ومُراجعتِها، والتّعليق عليها: ضُحى يوم السّبت: ١٣/ جمادى الآخِرَة/ ١٤٢٥هـ، المُوافِق: ١/ ٨/ ٢٠٠٤م.

وكتبه

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبيّ الأثريّ

-عفا الله عنه-

المحتويات

* * * * *